صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيين وقدر ام
الخلق على دين اولاد اسحاق اكثر من اربعة الاف
سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسماعيل
ذلك المقدار والكتاب فلم يترل كتاب الا على ولاده فان
قيل لم افرد الكتاب مع انها اربعة التوراة والانجيل والزبور
والفرقان اجيب بانه افرده ليدل مع تناوله الجنسية
الكتب الاربعة لانه لا شئ يستحق ان يكتب الا ما انزل
فيها اوكان راجعا اليها ولو جمع لم يعد هذا المعنى واتيناه
اجره على هجرته فى الدنيا باخصصناه به مما لا يقدر عليه
غيرنا من سعة الرزق ورغد العيش وكثرة الولد والخدم
فى الشيخوخة وكثرة النسل والثناء الحسن والمحبة من جميع
الخلق وغير ذلك قال الرازى وفى الاية لطيفة وهى ان
الله تعالى بدل جميع احوال ابراهيم عليه السلام فى
الدنيا باضدادها لما اراد القوم تعذيبه بالنار كان
وحيدا فريدا فبدل الله تعالى وحدته بالكثرة حتى ملا
الدنيا من ذريته ولما كان اولاد قومه واقاربه الغربة
ضالين مضلين من جملتهم آزر بدل الله تعالى اقاربه
باقارب مهتدين هادين وهم ذريته الذين جعل
فيهم النبوة والكتاب وكان اولا لا جاه له ولا مال
وهما غاية المذلة الدنيوية اتاه الله تعالى من المال
والجاه حتى كان له من الماشى ما علم الله تعالى عدده حتى
قيل انه كان له اثنى عشر الف كلب حارس يا طواف الذهب
واما الجاه فحكاك فصار بحيث تقرن الصلاة عليه
بالصلاة على سايرالانبيا الى يوم القيامة فصار معروفا
بشيخ المرسلين بعد ان كان خاملا حتى قال قايلهم

سمعنا

سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال
الا لمجهول الناس وانه فى الاخرة الى التى هى الدار ومحل
الاستقرار لمن الصالحين اى الذين خصصناهم
بالسعادة وجعلنا لهم الحسنى وزيادة قال ابن عباس
مثل ادم ونوح وفى اعراب قوله تعالى ولوطا ما تقدم
فى اعراب نصب ابراهيم اذ اى حين اذ قال لقومه
اهل سدوم الذين سكن فيهم وصاهرهم وانقطع
اليهم فصار واقومه حين فارق عمه ابراهيم الخليل
عليهما السلام منكرا ما راى من حالهم وقبيح فعالهم
مؤكدا له اءنكم لتاتون الفاحشة وهى ادبار الرجال
المجاوزة للحد فى القبح فكانها لذلك لا فاحشة غيرها
ثم علل كونها فاحشة استينافا بقوله ما سبقكم بها وهى
حالة بينة لعظيم جرائمهم على المنكر اى غير مسبوقين
به وافرق فى النفى بقوله من احد وزاد بقوله من
العالمين اى كلهم من الانس والجن اى فضلا عن
خصوص الناس ثم كرر الانكار تاكيدا لتجاوز قبحها
الذين ينكرونه بقوله اءنكم لتاتون الرجال اتيان
الشهوة وعطف عليها ما ضموه اليها من المناكر بقوله
وتقطعون السبيل اى طريق المارة بالقتل واخذ
المال بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس
المر بكم او تقطعون سبيل النسا بالاعراض عن
الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون فى ناديكم
المنكر اى تفعلون فى متحدثكم فعل الفاحشة بعضكم
ببعض وهو ما تنكره الشرايع والمروات والعقول
وانتم لا تتحاشون عن شئ منه فى المجتمع الذى يتحاشى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)